أن حقيقة صليب المسيح هي أعظم الحقائق على الإطلاق بل هي قصد كل الوحي المقدس ومركز الإيمان الإنجيلي ومحور عجلة التاريخ البشري ولأجلها تأسس الكون كله فهي بالتحديد أغلى معنى في هذا الوجود الذي فيه تألم الله لأجل خطية الإنسان مفتدياً إياه لكي يصنع منه كنيسة طاهرة مقدسة تساكنه المجد الأبدي.

الباب الأول: جذور الصليب الأزلية

الله في حكمته الأزلية وعلمه السابق لكل وجود قد عرف مقدما بسقوط الشيطان وتبعية الإنسان له فأعد مسبقاً وقبل كل هذه الأحداث خطة محبته الأبدية للإنسان التي فيها يعلن ابنه الوحيد شخص ربنا يسوع المسيح من خلال تجسده وموته الفدائي (للإنسان الساقط) وقيامته وصعوده وتمجيده وتكريم الإنسان بجعله عضواً في جسد المسيح وحتى نفهم جذور الصليب الأزلية لابد لنا من الخوض في بعض المفاهيم المرتبطة ببداية الخليقة وهي :

خلق الإنسان وما قبل السقوط:

خلق الله الإنسان ووضعه في جنة عدن.

"فخلق الله الإنسان على صورته. على صورة الله خلقه. ذكراً وأنثى خلقهم" (تك1:27)

لم يخلق فرداً واحداً بل خلق رجلاً وامرأة وهذا هو الإنسان لأن الله ليس فرداً بل شخصية مثلثة الأب والابن والروح القدس، وهنا نجد إنسانية الإنسان تبنى على علاقته بالله التي إن انقطعت يفقد الإنسان إنسانيته ويصير كالحيوان في سلوكه لأن إنسانية النفس البشرية تستمد كيانها من ثقته وطاعته في محبة الله وبقوة محبة الله يتحقق الإنسان من عظمة وجوده ولكن عندما يحول الإنسان وجهه مبتعداً عن الله تتشوه صورته وتفسد.

الإنسان مخلوق على صورة الله أي كائن روحي:

1ـ **له ضمير**: تلك الحاسة التي أوجدها الله داخل الإنسان للتمييز بين ما يجوز عمله ومالا يجوز ولتنبيهه على الخير والشر ناهياً إياه عن الشر ويطلق عليه أحياناً كلمة قلب.

2ـ **له عقل:** هو الذهن والمقصود به الفهم والفطنة والحكمة والذكاء وهو تلك القوة التي تشمل الحواس الظاهرة والباطنة لاكتساب العلوم وإدراك المعرفة عن طريق التفكير.

3ـ **له إرادة حرة:** أي قادر على أن يختار وقادراً على أن يخطئ.

4ـ **له رغبة لوجود شريك:** فعندما خلق الله الإنسان لم يخلق فرداً واحداً بل خلق الإنسان رجلاً وامرأةليعكس طبيعة الحب الإلهي لتكون مثال حقيقة ثالوث الحب الأب والابن والروح القدس الإله الواحد.

5ـ **غير قابل لفناء النفس:** وذلك لأن الله نفخ فيه نسمة حياة وهذه النسمة من نفخة الله ذاته لا تموت خالدة كخلود الله لأنها من طبيعة الله السرمدية وأيضاً تحمل هذه النسمة رغبة واحتياجاً عميقاً للشركة مع الله.

6ـ **له طاعة مشروطة:** حيث أوصاه الرب الإله أن لا يأكل من شجرة معرفة الخير والشر لأنه يوم يأكل منها موتاً يموت.

أصل الشيطان ودوره

والسؤال الذي يطرح نفسه: من هو الشيطان أصلاً؟

يتحدث الوحي المقدس عن أصل الشيطان في العهد القديم قائلاً:

"وكان إلي كلام الرب:(يا ابن آدم ارفع مرثاة على ملك صور وقل له: هكذا قال السيد الرب: أنت خاتم الكمال ملآن حكمة وكامل الجمال كنت في عدن جنة الله. كل حجر كريم ستارتك عقيق أحمر وياقوت أصفر وعقيق أبيض وزبرجد وجزع ويشب وياقوت وبهرمان وزمرد وذهب أنشأوا فيك صنعة صيغة الفصوص وترصيعها يوم خلقت. أنت الكروب المنبسط المظلل وأقمتك على جبل الله المقدس كنت بين حجارة النار تمشيت أنت كامل في طرقك من يوم خلقت حتى وجد فيك إثم" (حز28 : 11ـ 15).

وهنا وان كان الوحي المقدس يتحدث عن ملك صور إلا أنه يشير هنا إلى كروب كامل وبهي ومهيب (في العبرية كلمة كروب تعني كيروب) وهي الكائنات الملائكية المجنحة المقيمة في حضرة الله.

ويستكمل الوحي المقدس حديثه عن الشيطان ممثلاً في ملك بابل قائلاً:

"كيف سقطت من السماء يا زهرة بنت الصبح؟ كيف قطعت إلى الأرض يا قاهر الأمم؟" (إش14:12).

ويأتي اسم زهرة بنت الصبح(في العبرية هيليل أو لوسفير وتعني نجمة الصباح، ابن الصبح، حامل النور، الكوكب اللامع) ويشار بها أحياناً إلى كوكب الزهرة أو فينوس حيث إنه يبدو ألمع كوكب ويظل لامعاً أحياناً حتى بعد طلوع الشمس. إلا أن هذا الكوكب اللامع قد زها بلمعانه وارتفع قلبه وتكبر فتمرد على الله وكانت النتيجة أنه لم يحفظ رياسته (في اليونانية أرشي وتعني منزلته أو مكانته) ومعه الملائكة المتمردون فصاروا محروسين للقضاء، وبسقوطه حاول الشيطان إغاظة الله بمحاولة تشويه وتدمير الإنسان الذي خلقه الله على صورته فجرب حواء.

وهكذا قرر الإنسان بعصيانه لمشيئة الله أن يتحول عن الله وبدلاً من أن يحب الله بكل قلبه وكل نفسه وكل فكره وكل قدرته صار يحب نفسه فقط ويعطي لنفسه كل الكرامة والمجد اللذين ينبغي أن يكونا لله وحده.

فالخطية إذن:

ليست مجرد أفكار يتم السيطرة عليها بالاستنارة الفكرية والتعليمية أو المعرفية ولكنها حقيقة مرعبة دخلت إلى العالم وصار حكم الموت أجرتها ومقابل ارتكابها وبسببها فصل الموت بين الله والإنسان وهي من الناحية الايجابية ليست مجرد عمل الشر فقط كما يعتقد الكثير من الناس بل إنها مجرد التفكير في الشر أو الميل إليه أو التحدث به.

والحقيقة إن الكتاب المقدس يوضح أننا جميعاً ورثنا من آدم الأول طبيعته التي تميل إلى الخطية ولكن كيف انتقلت الخطية إلينا؟؟؟

نستطيع أن نقول أنها إصابة شديدة غيرت اتجاه نفس الإنسان تغييراً كاملاً بعد أن كانت براءة النفس تحب الله وتهوى ما يريده أصبحت تتجه نحو الجسد والعالم وتعمل ما نهى الله عن عمله وتسعى في التباعد عنه، انتقلت هذه الطبيعة الخاطئة إلى نسل آدم بالوراثة.ويستخدم العهد الجديد بعض الكلمات اليونانية الهامة لتوضيح معنى الخطية:

1ـ خطية: هاماريتا وتعني عدم إصابة الهدف أو الفشل في الوصول إليه.

2ـ إثم: أديكيا وتعني فجوراً أو اعوجاجاً.

3ـ الفجور: هو الفسق ويعني عدم الاهتمام بكلمة الله والاستهتار والعناد.

4ـ فجور: أسيبيا عدم احترام الله والكف عن الخضوع له والاستهانة بأمور الله.

5ـ تعد: بارانوميا وتعني تجاوز.

6ـ انتهاك: أنوميا وتعني خروجاً على القانون (انتهاك القانون الإلهي).

ويمضي الكتاب المقدس موضحاً لنا الخطية في مجملها على أنها:

1ـ التمركز حول الذات الإنسانية (الاستقلالية عن الله)والأنانية.

2ـ ليست فقط عمل الشر أو إحداث الضرر بالآخرين بصورة ظاهرة ولكنها أقل انحراف ـ ولوفكرياً ـ عن قصد الله الذي يؤدي بالإنسان إلى الخروج عن خط السير الإلهي المرسوم له.

3ـ هي أيضاً عملياً رفض شريعة الله.

تأثير الخطية يؤدي:

1ـ عدم انسجام بين الإنسان وذاته (صار منقسماً على ذاته وكل مملكة منقسمة على ذاتها تخرب لهذا خرب قلب الإنسان).

2ـ عدم انسجام بين الإنسان وأخيه الإنسان الذي أدى إلى الانحصار والتقوقع والكراهية والحروب والموت منذ بداية السقوط.

3ـ عدم انسجام بين الإنسان والله فبدلاً من سرعة تلبية الإنسان لصوت الله ودعوته صار يختبئ منه ويخشاه (يخاف فيهرب من الله).

نتائج الخطية:

1ـ الموت الأدبي: العجز عن السلوك بالقداسة والكمال أمام الله والبشر. تخدع وتقتل ميت بالذنوب والخطايا.

2ـ الموت الجسدي: عودة جسد الإنسان إلى التراب وهذا الأمر تم بعد السقوط.

3ـ الموت الثاني (الأبدي): العذاب الأبدي وهذا هو القصاص العادل الذي يستحقه البشر على خطاياهم بسبب إساءتهم لله.

عجز أعمال الإنسان عن تغطية خطاياه أمام عدالة الله:

بعد أن رأينا خطورة وجسامة الخطية ونتائجها الفادحة وعقابها اللانهائي أمام عدالة الله وجب أن نسأل أنفسنا سؤالاً هاماً هو:

س. هل تستطيع أعمالنا الصالحة أن تحقق تغطية الخطية والتكفير عنها أمام عدل الله؟ أو بمعنى آخر هل تقدر أعمالنا الصالحة أن تبعد الخطية من أمام عدالة الله وتجعله يتغاضى عنها؟

الرد: هل يقبل القضاء العادل أن يتبرع مجرم (محكوم عليه بالموت حسب القانون) بكل أمواله للفقراء والمساكين أو يقدم استعطافاً بالنوح والبكاء أو يقدم عملاً خيرياً ليكفر عن جرمه؟

فإن كان القضاء العادل يرفض مبدأ العمل الصالح مقابل رفع القضاء المحتوم فهكذا بالأولى نقول أن الله الكامل في عدله لا يقبل أي تعويض عن الخطايا التي ارتكبناها.

كل ما عندنا من مال وصحة ليس ملكنا حتى نقدمه ثمناً لرفع عقاب خطايانا بل نحن مجرد وكلاء فقط على ما عندنا.

والجدير بالملاحظة أن الإهانة الموجهة لله لا تنتقص من مجده الذاتي شيئاً لأنه كامل في ذاته كل الكمال ولكن فقط من ناحية علاقتنا به والالتزام بطاعتنا له.

عهود الله قبل ملء الزمان (أي قبل التجسد):

تأتي كلمة "عهد" في الوحي المقدس مثلاً:

قطع الرب مع إبرام ميثاقاً(في العبرية بريث وتعني إتفاقاً أو ترتيباً بين أطراف متعاقدين) وفيه عدة عناصر:

1)الأطراف 2)الشروط 3)النتائج 4)الضمان

ويتم العهد باتفاق الطرفين وعبورهما بين شقي ذبيحة لهذا تسمى بقطع العهد نسبة إلى قتل الحيوان وقطعه إلى نصفين.

عهد الله مع آدم: بوعد الله "وأضع عداوة بينك وبين المرأة وبين نسلك ونسلها هو يسحق رأسك وأنت تسحقين عقبه" (تك3:15)، ذبيحة القميص الجلدي.

عهد الله مع نوح: بوعد"ولكن أقيم عهدي معك فتدخل الفلك أنت وبنوك وامرأتك ونساء بنيك معك" (تك6:18).

عهد الله مع إبراهيم: بوعد"وقال الرب لأبرام: اذهب من أرضك ومن عشيرتك ومن بيت أبيك إلى الأرض التي أريك. فأجعلك أمة عظيمة وأبركك وأعظم اسمك وتكون بركة وأبارك مباركيك ولاعنك ألعنه. وتتبارك فيك جميع قبائل الأرض" (تك12: 1ـ3).

وهكذا كان عهد الله لإبراهيم هو نعمة خالصة من البداية وجاء تأكيده بعد طاعة أبراهيم.

العهد الموسوي(نسبة إلى موسى النبي):

وجاء هذا العهد بعد 430 سنة من عهد الله لإبراهيم ونسله وأعطي هذا العهد بسبب خطايا الشعب، والناموس يعني القانون أو الشريعة وهو يعبر عن كينونة الله الأخلاقية فمطالب الناموس وصرامته وإدانته وحكم موته ولعنته هي صورة تعكس طبيعة الله الأخلاقية المضادة للشر والخطية.

وللناموس عدة جوانب هي:

الناموس الأخلاقي: الوصايا العشر.

الناموس المدني: يوضح أحكام وقضايا بني إسرائيل ويعالج علاقاتهم (خروج21ـ23)

الناموس الطقسي: يوضح عبادة بني إسرائيل وذبائحهم وأعيادهم وطقوسهم (اللاويين).

وبالرغم من أن الناموس يعبر عن قداسة وعدل وصلاح الله إلا أنه بسبب فساد الإنسان وعجزه عن تتميم الناموس حدث أن:

1) لم يستطع أي إنسان أن يتمم وصايا الناموس.

2) لم يستطع الناموس أن يكمل ضمائر الخادمين(العابدين: بحسب ترجمة الملك جيمس).

3) لم يستطع الناموس أن يحيي أي إنسان.

4) تكررت الذبائح في عهد الناموس لتعلن أن الكفارة الكاملة لم تكن قد تمت لذا كان صفح الله وغفرانه بإمهال الله وهو ينظر إلى الكفارة الكاملة العتيدة أن تكون.

5) أطلق على خدمة عهد الناموس خدمة الموت وخدمة الدينونة لأن كسر الوصايا الإلهية عمداً لا يتطلب تقديم ذبائح للتكفير (كانت الذبائح تقدم عن خطايا السهو) بل يتطلب الموت على فم شاهدين أو ثلاثة بدون رأفة.

الله القدوس وغضبه على الخطية:

قداسة الله هي طبيعة جوهره وليست مجرد صفة من صفاته فالقداسة تعني: في العبرية قدش وفي اليونانية هاجيوس وتعني في المعنيين الكمال والطهارة والخلو من كل خطية والانفصال عن كل نجاسة وكل شر وشبه شر.

ومن معاني قداسة الله:

1)المنقطع النظير 2)المنفصل عن الخطية

3)يمقت 4)الساكن في نور لا يُدنى منه

5)ذو الجلال المرهب

وغضب الله أي عداوته للشر مرتبط ارتباطاً وثيقاً بقداسته فالله يقدر قداسته ويحترمها جداً ولكن غضب الله مختلف عن الغضب البشري فهو:

أ)غضب تحت السيطرة الإلهية أي غضب لا يستفز ولا يستطيع كائن من كان أن يجعل صبر الله ينفد.

ب)يسير وفق لمبادئ الله ذاته (فهو عداء مستقر ومستمر ولكنه ليس عاطفياً متهيجاً يثيره الكبرياء) .

ج)هو غضب شديد(سخط في العبرية كواتسيف ويعني شديد، مؤلم، ممزق، ناقم)، وواضح هنا أن الله لا يستطيع أن يتحمل الخطية والشر فهو يكرههما كرهاً مطلقاً لأن هناك تنافر مطلق بين قداسة الله وخطية الإنسان فالله يرفض الخطية ويحرمها ويبيدها.

د)كما أن الله بطيء الغضب لأن هذه هي استقامة الله التي بها يقف ضد كل ما يناقض طبيعته المقدسة.

هـ)وهذا الغضب الإلهي هو رد فعل الله المقدس على الشر هو غضب مجرد تماماً من الحقد أو الكبرياء أو حب الانتقام وممتلئ بالمحبة اللانهائية للخاطئ المسئ إليه فهو لا يعامله دائماً حسب أعماله بل لأجل اسمه القدوس.

الصليب في فكر محبة الله الأزلية

لم يكن الصليب وليد توقيت الجلجثة بل هو قصد الدهور الأزلي وقد كان في فكر محبة الله كمشورة أزلية قبل خلق العالم، وهذا يعني أن خطية الإنسان التي حدثت في الزمان المخلوق لم تستحدث عمل الصليب أو تسبب وجوده أو تجلبه أو حتى تؤثر على الأزلية ومقاصدها في شئ

ولكن الله في قصد نعمته الأزلية هو الذي قدم الصليب قبل أن تظهر حقيقة الخطية في الزمان المخلوق.

وهذا القصد الإلهي (الصليب) كان خارج حدود الزمان المخلوق حيث المحبة الأزلية التي هي جوهر طبيعة الله بين الأب والابن حيث كانت محبة الأب أزلاً مستقرة باستمرار على الابن محبوب الآب.

وهكذا كانت المحبة قائمة أزلاً بين الأقانيم الثلاثة في طبيعة الله الواحد تعمل كل حين بلا توقف وتبقى إلى الأبد فمن خلالها تحتم إظهار المحبة (إن جاز التعبير) بإتفاق أزلي مسبق بين الاقانيم وفيه قبل الأب بموت ابنه الوحيد المتفرد (بالحق والمحبة) وقد تم هذا قبل الخليقة وسقوطها وفي ملء الزمان أرسله الأب بهذه المشورة المحتومة مُسلماً بيد المحبة الأزلية للموت ليخلص العالم ويفتديه من الهلاك الأبدي الأتي عليه وقد أطاع الابن بعمق محبته فلقد جاء إلى أرضنا ذاك الذي هو الله أزلاً الذي لم يختلس مساواته للأب بل هي كينونته الثابته أزلاً والدائمة أبداً لأن فيه يحل كل ملء اللاهوت.

وهذا الأمر هو أحد أهم أوجه الغرابة والدهشة في المسيحية وأصعبها قبولاً على العقل البشري. إذ كيف لله القدوس العظيم المرتفع الممجد أن يتواضع ظاهراً في صوره إنسان لأنه رغم عظمة سموه وتنزهه عن أي من مخلوقاته إلا إنه ظهر في قمة اتضاعه التي هي اتحاده بعبيده البشر من خلال تجسده آخذاً صورة عبد نظيرنا معلناً لنا عظمة محبته الكثيرة التي أحبنا بها ليقترب إلينا مشاركاً إيانا في كل ظروف حياتنا.

وهكذا وضع نفسه وإنحنى طواعية للموت متكلفاً حياته سافكاً دمه الثمين لكي ينقذ نفوسنا من الهلاك الأبدي، وبذلك رأينا أن الصليب حتمية أزلية قدمتها المحبة الإلهية لكي تحضرنا كنيسة مجيدة مقدسة وبلا عيب فيا لعمق محبته التي جذبتنا لنلتف حول عرشه إلى أبد الأبدين، حقاً أخي الحبيب ليتنا نتجاوب مع ذاك الذي تمسك بنا من فرط محبته ليخلصنا من العذاب الأبدي.

الصليب في إشارات ونبوات العهد القديم

بادر الله بكشف الضوء الأول عن الصليب عندما سقط أبوانا الأولان في ظلمة عصيان الله وكسرا وصيته الأولى.

الوعد الأول:أعلن الله للحية القديمة إبليس "وأضع عداوة بينك وبين المرأة وبين نسلك ونسلها هو يسحق رأسك وأنت تسحقين عقبه" (تك3:15).

قميص الجلد: وقد أستلزم ستر آدم وحواء من عريهما بأن صنع الله لهما أقمصة جلديةبسفك دم حيوان بريء لأخذ جلده وستر آدم وحواء.

ذبيحة هابيل: اختار قايين (أخو هابيل الأكبر) طريق المتكلين على مجهوداتهم الذاتية وأعمالهم الصالحة وطقوسهم الخاصة ليخلصوا من عقاب الخطية وهذا الطريق مرفوض تماماً من الله، والسبب ببساطة هو اعتقاد الإنسان أنه هو الذي يبحث عن الله ولكن الحقيقة أنه كلما حاول الإنسان أن يبحث عن الله بطرقه الخاصة يزداد جهلاً ويتعمق في الوثنية والظلام الروحي لأنه لابد أن يقترب الإنسان من الله بالطريقة التي حددها الله له وليس بالطريقة التي ابتدعها الإنسان من طقوس وأعمال وشكليات وفرائض وعبادات باطلة لأن جوهر الأمر كله يكمن في بحث الله عن الإنسان وليس في بحث الإنسان عن الله وأيضاً ليس في محاولة اقتراب الإنسان من الله بل في تنازل الله واقترابه ورغبته ولذته في الشركة مع الإنسان من خلال ذبيحة المسيح.

وهكذا يتضح لنا أن الله هو الذي بدأ بالفداء والدعوة والجذب والإنقاذ للنفس البشرية الساقطة حتى قبل خلق الإنسان.

أما هابيل فاختار طريق الله للستر والغفران بدم الذبيحة وأدرك في أعماقه إنه بدون سفك دم لا تحصل مغفرة، فكانت ذبيحة مقبولة في نظر الله وهو لازال يتكلم الآن بعد موته ليعلن أن دم الذبيحة هو طريق الله الوحيد للغفران.

تقديم اسحق:أمتحن الله محبة إبراهيم له بأن طالبه بتقديم اسحق ابنه محرقة على جبل المريا(مع أن الله لا يقبل الذبائح البشرية ولا يوافق على تقديمها بأي حال من الأحوال) وأثناء الامتحان رفع الله عيني إبراهيم لا إلى جبل المريا بل جبل الجلجثة ليرى المسيح هناك معلقاً على الصليب (وهذه الحقيقة قالها المسيح لليهود)"أبوكم إبراهيم تهلل بأن يرى يومي فرأى وفرح" (يو8:56) في فداء الكبش الممسك بقرنيه الذي قدمه عوضاً عن اسحق ابه. وبذلك ظهر المسيح الفادي في افتداء الكبش لإسحق كإعلان حقيقي عن افتداء المسيح لنفوسنا فوق صليب الجلجثة".

ذبيحة الفصح: أن موت خروف الفصح المذبوح وسفك دمه كان هو طريق النجاة لشعب الرب وهذا ما حدث بالفعل إذ اجتاز الملاك المهلك في كل ارض مصر وضرب كل بكر من بكر فرعون الجالس على كرسيه إلى بكر الأسير، ولكن الحماية كانت لكل الأبكار الذين احتموا في الأبواب المرشوشة بدم خروف الفصح.

الصليب في نبوات العهد القديم

تمتلئ كل الأسفار النبوية بنبوات واضحة عن موت المسيح على الصليب وهذه النبوات تحدثت عنه قبل تجسده بأزمنة طويلة ومتفاوتة وقد تنبأ العهد القديم نبوات واضحة عن صليب المسيح منها:

ــ خيانة يهوذا الاسخريوطي: "أيضاً رجل سلامتي الذي وثقت به آكل خبزي رفع عليّ عقبه" (مز 9:41) .

ــ بيع المسيح بثلاثين من الفضة: "فقلت لهم إن حسن في أعينكم فأعطوني أجرتي وإلا فامتنعوا فوزنوا أجرتي ثلاثين من الفضة" (زك11 :12) .

ــ تلاميذ المسيح تركوه وهربوا وقت الصلب: "اضرب الراعي فتتشتت الغنم" (زك13:7).

ــ ضرب المسيح والبصق على وجهه: "بذلت ظهري للضاربين وخدي للناتفين وجهي لم استر عن العار والبصق" (إش50:6) .

ــ صلب المسيح بين اللصوص: "وأحصي مع آثمة" (إش53:12).

ــ طعن المسيح في جنبه على الصليب: "فينظرون إليّ الذي طعنوه" (زك12:10).

وقد تحققت في صليب المسيح كل نبوات العهد القديم بدقة متناهية كما رأينا مما لا يوجد مجالاً للشك بأن المسيح هو محور نبوات العهد القديم وقصد محبة الله الأزلية لبني البشر الهالكين .

ونحن نرى أن حقيقة الصليب تؤكد تاريخ نبوات الصليب بكل يقين فلنلجأ للمصلوب طالبين رحمته وإنقاذه لنفوسنا واثقين أنه هو الوحيد مصدر رجاء البشر الساقطين.

جوهر الصليب في ملء الزمان

المقصود بالصليب ليس هو الخشبة التي عُلق عليها المسيح في ذاتها بل صليب المسيح هو المذبح الذي ذبح عليه المسيح وهذا المذبح هو المسيح نفسه لأنه هو الذبيحة والمذبح والكاهن الذي نشبع به روحياً عند قبوله بالنعمة والإيمان لذلك فهو وليمة كل مؤمن حقيقي فلم يكن اهتمام كتاب العهد الجديد بصليب المسيح ينصب أساساً على الناحية التاريخية (الصليب من حيث مادته إن كان خشباً أو خلافه، أو كألة إعدام من حيث مصدرها التاريخي، أو تقديسه في ذات مادته) بل تركز اهتمامهم على الناحية الروحية الكفارية الأبدية لموت الرب يسوع المسيح ابن الله، وقد أستخدم كتاب العهد الجديد كلمة الصليب كتعبير موجز عن إنجيل الخلاص وهو موت المسيح نفسه.

وقبل معرفة حقيقة الصليب نتعرف أولاً على معان هامة حول شخص الفادي:

أولاً:يجب أن تساوي قيمة الفدية الشيء المطلوب فداؤه وبالتالي يجب أن يكون الفادي إنساناً حتى يتساوي مع الإنسان المطلوب فداؤه.

ثانياً: يجب أن تكون قيمة الفادي معادلة لكل بلايين البشر على مر العصور والأزمان ومن نفس جنسهم حتى يكون نائباً عنهم جميعاً.

ثالثاً: يجب أن يكون الفادي إنساناً غير ملوث بالخطية مثلنا وإلا يكون واقعاً تحت قصاص الله نظيرنا وإلا فسيكون محتاجاً لمن ينقذه.

رابعاً: يجب أن يكون الفادي معصوماً تماماً من الخطية وليس مثل آدم الذي كان مخلوقاً خالياً من الخطية ولكنه ليس معصوماً منها.

خامساً: يجب أن يكون الفادي غير مخلوق وإلا كان ملكاً لله لأنه لو كان ملكاً لله لا يحق له تقديم نفسه التي لا يمتلكها فدية لله عن البشر ولكن كونه غير مخلوق وملك لنفسه فيحق له تقديم نفسه عن البشر وذلك متطوعاً وبكامل إرادته.

سادساً: يجب أن يكون الفادي غير محدود في مكانته حتى يوفي مطاليب عدالة الله غير المحدودة بتحمل كل قصاص الخطية عوضاً عن البشر حتى يرتقي بهم لحياة روحية سامية

توافق الله في صفاته الأدبية السامية. وليس هناك من يستطيع أن يتصف بكل هذه الصفات سوى الله الذي ظهر في الجسد (الرب يسوع المسيح).

تفسير حقيقة الصليب

"**البدلية**"

لكي نوضح تفسير حقيقة موت المسيح على الصليب لابد أن نربط صورة الكفارة بحقيقة البدلية فالبديل: هي كلمة تعني أن شخصاً أو شيئاً يوضع مكان شخص أو شئ آخر.

فلقد كانت حقيقة البديل تستخدم في العهد القديم لإعلان توحد مُقدم الذبيحة مع ذبيحته فقد كان يضع يده على رأس المحرقة وبهذا كان يتم انتقال ذنب مقدم الذبيحة إلى ذبيحته وكانت تحسب براءة الذبيحة لمقدم الذبيحة بهذا التوحد.

وهذا عينه ماتم في العهد الجديد إذ اكتملت صورة الكفارة بحقيقة البديل حيث بادر الإله المحب الأزلي ببذل ابنه يسوع المسيح ظاهراً في جسد بشري كامل وقد حمل الابن على عاتقه طوعاً كل خطايا وآلام هذه الطبيعة البشرية المحكوم عليها بالموت حيث:

ــ مات عنا كلنا كمؤمنين به ليس كممثل لنا في موته بل كبديل وأيضاً كبديل للخطاة في حال إيمانهم به كمخلص شخصي.

ــ أخذ مقام كل الجنس البشري المدان باعتباره القاضي الذي حكم على الإنسان الأول ونسله بالموت ولم تكن سوى هذه الطريقة لترضي الله وتخلص الخطاة. فالبدلية أصبح القاضي يأخذ مكاننا كخطاة ومتهمين.

ــ قام بعمل الفداء بذاته ولم نشترك نحن فيه والدليل إننا لم نمت فعلياً معه وإلا كان يجب أن نشترك في دينونة الله على المسيح في الصليب.

ــ إلا أنه مات موتاً بدلياً حيث إتحد بجسم بشريتنا وقد متنا في موته لهذا فكل مؤمن محسوب ميتاً أمام الله عن الخطية ومصلوب في صليب المسيح ويحيا المسيح فيه أمام الله.

وبتلك الحقيقة اشترك كل مؤمن في فوائد وحدته بالبديل حيث:

مات المؤمن مع المسيح للخطية والناموس:

ــ مات المؤمن متحداً ببديله المسيح وذلك حين مات الرب يسوع أمات الله (شرعاً) كل إنسان عن خطاياه وبذلك خلع كل مؤمن إنسانه العتيق بصلبه في صليب المسيح.

ــ قام المؤمن في المسيح المقام وجلس في المسيح الجالس في السماويات .

ــ من خلال البدلية وإتحاد المؤمن بالمسيح يتعامل الله مع المؤمن على أساس وجوده في نائبه وبديله المسيح وليس على أساس مبدأ الامتحان الفردي (كما يعتقد البعض) لأن مبدأ الامتحان الفردي يجعل الإنسان يعتمد على أعمال الناموس ويحاول التبرر بمجهوداته الذاتية فيسقط من النعمة.

يسمح بوجود مبدأ الافتخار لأن الامتحانات ستختلف من شخص لآخر ومبدأ الافتخار مرفوض لأن الخلاص بالنعمة فقط بواسطة الإيمان.

لو أراد الله إقرار مبدأ الامتحان الفردي لخلق الإنسان طاهراً من جديد وما أبقى في داخله سكنى الطبيعة الفاسدة حتى يكون امتحانه عدلاً من الله.

صليب نعمة الله تعانق فيه العدل مع الرحمة

أن عدل الله ورحمته صفتان أساسيتان في الله لا يمكن أن تسيطر صفة على أخرى أو تطغي عليها وبالتالي لن يتصرف الله أي تصرف مطلقاً تدعو إليه رحمته ويكون مناقضاً لعدله أو يعمل ما يطلبه عدله وفي ذات الوقت يناقض رحمته فهو لن يجعل رحمته تعطل عدله ولا ينفذ عدلاً يعرقل رحمته.

لهذا فحسب قوانين الله لابد من حل يجمع بين مطالب العدل والرحمة ويوفق بينهما دون تعطيل كل منهما للأخر ولذلك استعلن صليب نعمة الله الحل الوحيد لعدل الله ورحمته.

ففي رحمته لنا رفع كل أثقالنا نحن الذين لا نستحق وأنقذنا من كل خطايانا وفي عدله أستوفى حقه واتبعد كل استحقاق بشري مقدماً نعمته المتفاضلة، فأصبح المؤمن من خلال صليب النعمة يعيش في سكنى نعمة الله ويقيم دائماً في هذه النعمة الإلهية.

في الصليب إستعلان حكمة الله وقوته:

وصف الصليب بأنه حكمة الله وقوته حيث أعلن تجهيل الحكمة الإنسانية التي حكمت برفض الصليب وإعتبرته منافياً للعقل البشري وقد صار الصليب فعلياً مرفوضاً من حكمة حكماء العالم وفهم الفهماء الذين حكم الله على حكمتهم بالإبادة ورفض مشورتهم من خلال الصليب الذي وإن بدا بالنسبة لهم جهلاً ورفضاً إلا إنه هو أعظم إعلان لحكمة وعظمة وقوة الله.

لأن المسيح صلب عليه من ضعف وقد بدا الصليب لليهود عثرة (أي لم يشبع الصليب فضول أفكارهم وأحلامهم لأنهم انتظروا مجئ المسيا الملك) الذي يحررهم من ظلم الرومان ويجعلهم أمة تخضع لها جميع الشعوب فكيف يكون هذا المصلوب الذي مات ميتة العار واللعنة والعبيد والمجرمين هو المسيا المخلص .

ولليونانيين جهالة أي رأوا في الصليب رفضاً لفلسفة العقل البشري الذي يؤمن أن الله أعلى وأعظم من أن يقترب إلى البشر لأنه الإله القدوس والمتعالي فكيف يتسنى له أن يأتي إلى عالمنا كإنسان ويعيش مثل البشر ويموت ويصلب ولاسيما أنهم اعتبروا تجسد الله القدوس منافياً للعقل لأن المادة شر في نظرهم لهذا كيف يتخذ هذا الإله القدوس جسداً مادياً؟!

فإن كلمة الصليب قوة (في اليونانية دناموس وتعني الطاقة الهائلة والقدرة الفائقة والقوة الخارقة) لله وهذا يعني أن موت الرب يسوع المصلوب هو قوة أي ديناميت تفجير الخلاص الأبدي المدمر لسلطة الخطية ونتائجها لكل من يؤمن ولذلك بعد أن تم تفجير قوة الخطية فلن تسود النفس البشرية مرة أخرى لأن قوة خلاص الصليب قد فجرت الخطية وأفقدتها سيطرتها على الإنسان إلى الأبد.

اختار الله الصليب ليبطل حكمة الإنسان الزائفة ويقلل من غروره وكبريائه وحتى لا يكون هناك مجال للافتخار أمامه ولتكن حكمة الله وحدها هي صاحبة الفضل على أذهان ومفاهيم البشر لذا صار الصليب حكمة الله وقوته حتى إن من أفتخر فليفتخر بالرب.

العهد في نور الصليب

تأسس العهد الجديد على أساس ذبيحة المسيح وهو عهد قطعه الآب مع المسيح آدم الأخير نائباً عن نسله والعهد الجديد في اليونانية دياثيكي وتعني ترتيب مختص بوصية ومرتبط بوصية وليس في تركيبها أصلاً ما يشير إلى عهد أو اتفاق بين اثنين تحت التزام بشروط معينة إن لم تتم ينقض ذلك العهد.

يعتبر العهد الجديد وصية عهد عطاء من الأكبر إلى الأصغر أي الله في المسيح ويعطيها للإنسان لذا يطلق عليه عهد النعمة.

لا يعتمد هذا العهد على قدرة الإنسان الطبيعية للطاعة الحرفية للناموس الطقسي بل عند اعتراف الإنسان بخطاياه وفشله وعجزه يستطيع أن يعتمد على روح الله وكلمته المحررة من سلطة الخطية ويقيم في نعمة الله.

الناموس في نور الصليب

أعلن الله عهد النعمة لأبينا إبراهيم وقد تبرر إبراهيم بالإيمان ولكن جاء الناموس متأخراً بعد أبينا إبراهيم بـ 430 سنة وذلك بسبب التعديات ولإستعلان وكشف غزارة الخطية وهكذا جاء الناموس ليعلن إنه:

لا يقدر أن يخلصنا لأنه لا يوجد أي إنسان يقدر أن يتممه بالكامل دون كسر أي وصية فمع أن الناموس في ذاته صالح ومقدس وعادل إلا إنه كان مؤدبنا إلى المسيح أي كان مربياً (مرب ومؤدب للأطفال حتى بلوغ سن الرشد) حتى مجئ المسيح وتجسده وصلبه.

أي أعطى الناموس كجملة اعتراضية مؤقته لا تستمر حتى يأتي النسل الذي وعد له (المسيح) جاء المسيح وهو وحده الذي تمم كل وصايا الناموس بالمحبة والوحيد الذي أكمل الناموس بصلبه حكم عليه الناموس كمذنب نيابة عنا فمتنا معه عن الناموس وهكذا حكم الناموس على المسيح ونحن متحدون به وبناء عليه أقامنا معه متحدين أيضاً بقيامته .

بصليب المسيح تحول الناموس من ناموس قلئم على تقديم ذبائح دموية عاجزة عن تطهير الضمير البشري إلى ناموس روحي مستمد من حياة المسيح قادر أن يرفع الإنسان في حالة البر أمام الله لنوال الحياة الأبدية من خلال صليب المسيح ويسمى بناموس المسيح.

تأثيرات الصليب الأبدية

أولاً: الفداء: حيث يحمل الفداء المعنى الشامل الذي يجمع التجديد والتبرير والتبني والتقديس والقيامة، والفداء هو إطلاق سراح الأسير وتحريره من الخطية والدمار والموت الذي أصابه .

وفي أصله يحمل معنى دفع الفدية للفكاك بواسطة موت المسيح على الصليب والكلمة اليونانية هي أبوليتروسيس وهي نتيجة عمل الفداء وتعبر الكلمة الأصلية في اليونانية عن معنيين:

المعنى الأول للكلمة لايترون:

تعني يفك بثمن أو يطلق السراح أو ينقذ والمعنى العميق لهذه الكلمة هو الإطلاق من العبودية أو الأسر بدفع فدية والفدية هي دم المسيح الثمين الذي دفع ليحرر الخاطئ من سلطة الخطية والشيطان.

المعنى الثاني للكلمة اكسقريزو:

وتعني يشتري ، تشير لإعفاء الخاطئ من أي دعاوي مقامه ضده بعد استيفاء كل مطاليب ناموس الله الذي انتهكه الخاطئ حتى إنه لا توجد أية دينونة على الخاطئ بعد هذا الفداء لأن المسيح اشتراه بدمه الثمين.

ومن أهم معاني فداء المسيح على الصليب:

1ـ أحبنا المسيح وتراءف علينا
2ـ رأى المسيح عجزنا عن إنقاذ نفوسنا
3ـ دفع المسيح الثمن بأن صار الفدية بالنيابة عنا
4ـ الثمن الذي دفعه المسيح هو دمه الثمين (الدم الإلهي) وبه افتدانا فداء أبديا
5ـ الثمن الذي دفعه المسيح أوفى مطاليب الناموس وبالتالي انتزاع قوة الخطية

ملحوظة هامة: لا يكون هذا الفداء فعالاً إلا للذين يقبلونه بالنعمة والإيمان والتوبة.

ثانياً: الكفارة: يقول الوحي المقدس:"متبررين مجاناً بنعمته بالفداء الذي بيسوع المسيح الذي قدمه الله كفارة" (في اليونانية هيلاستريون وتعني أي ترضيه أو استرضاء) بالإيمان بدمه لإظهار بره من أجل الصفح عن الخطايا السالفة بإمهال الله .

وحتى نفهم أن الاسترضاء حقيقة كتابية علينا أن ندرك ثلاثة أمور:

أولاً:حتمية الاسترضاء: بسبب غضب الله الثابت والصارم والمستمر تجاه الشر بكل أشكاله ومظاهره وغضب الله غضب مقدس يثيره الشر فقط فهو ليس مثل غضب الإنسان الذي يحركه كبرياؤه المجروحة. وهذا الغضب هو الذي يجب أن يسترضي وذلك بإزاحة الخطية التي سببته والحصول على الغفران.

ثانياً: من الذي بادر بالاسترضاء: الله الذي يفيض بالمحبة الكاملة هو الذي أخذ مبادرة الترضية برحمته ونعمته المطلقتين فهو الذي أقر: ذبائح العهد القديم، صليب المسيح .

ثالثاً: من هو قربان الاسترضاء: المسيح هو القربان الإسترضائي الذي استطاع بمحبته أن يحل محلنا ويقاسي الموت الأبدي لأجلنا وينتصر عليه تماماً.

ثالثاً: التبرير: هو فعل نعمة الله المجانية الذي به يغفر الخطايا جميعها . يقبلنا كأبرار أمامه وذلك بإحتساب بر المسيح لنا ونوال هذا الحق بالإيمان وحده.

ما المقصود ببر المسيح الكامل؟

جاء المسيح ليكمل الناموس وليكمل كل بر لأجلنا وليحسب لنا حكمته وبره وقداسته وفداءه . واسطة التبرير هو الإيمان وحده ولا يعتمد نهائياً على أي شئ في داخل نفس الإنسان، ليس للأعمال أي دخل في التبرير، ليس بأي استحقاق بشري مهما كان نوعه ومهما سما قدره وإلا فيبطل عمل النعمة المجانية.

ملامح عن مفهوم التبرير بين رسالتي رومية ويعقوب:

1ـ في رسالة رومية:

لأن إبراهيم نفسه قد تبرر بالإيمان فقط عندما آمن بوعد الله أن نسله سيكون كنجوم السماء في الكثرة:

وهكذا يتضح لنا أن التبرير: مجاناً بدم المسيح وفيه يتحول المذنب إلى بار أمام الله بالإيمان وحده .

2ـ في رسالة يعقوب:

تتحدث رسالة يعقوب عن تبرير الله المجاني الذي يحتاج أن يراه الناس في المؤمن كبرهان تبريره وكما أن الوحي المقدس يؤكد أن إبراهيم تبرر أولاً بالإيمان بالوعد أمام الله فقط إلا إنه بتقديم اسحق على المذبح تبرر أمام الناس بهذا السلوك الممجد لله.

ونرى أن الرسول يعقوب يتحدث هنا عن الإيمان الحي الذي يجب أن يرى الناس ثمرته في الأعمال الصالحة وبمعنى آخر الأعمال الصالحة تبررنا فقط أمام الناس أي تظهر أن إيماننا حي .

رابعاً: المصالحة: هي التوفيق بين طرفين وإعادة العلاقة الصحيحة بينهما وإن كان التبرير هو البراءة القضائية أمام محكمة عدل الله فالمصالحة هي عودة علاقتنا الشخصية مع الله كأب، وبصليب المسيح قام الله بتبرير الخاطئ وعدم احتساب خطاياه عليه وبذلك أزال العوائق بالمصالحة إذ فتح الطريق لإرجاع العلاقة الشخصية بين الله والإنسان.

وبهذه المصالحة تم رد الإنسان الذي يقبل عمل صليب المسيح إلى العلاقة الشخصية مع الله أبيه فتحول من عدو إلى شخص خاضع مطيع يعيش حياة القداسة العملية بناء على ما صنعه الله في داخله من شفاء بالمصالحة معه.

ويسوع المسيح هو وسيط المصالحة: أي أن الله كان حاضر بذاته في المسيح حين قام بالمصالحة وقد تمت المصالحة لصالح كل نفس مرة واحدة للأبد.

خدمة المصالحة: هي المناداة كسفراء للمسيح بتجديد العهد الذي صنعه الله للإنسان قبل تأسيس العالم وإعلان تصفية الخطية كموقف عدائي لله بدم الصليب وعودة السلام إلى النفس البشرية.

خامساً: التبني:

التبني في اليونانية هيويوزيسيو بمعنى مركز البنوة المتصل بالله ويحمل هذا المعنى موضوع في سلطة ابن، مرسوم ملكي للحصول على امتيازات البنوة .

ومن أهم امتيازات التبني :

1ـ التخلص من كل تبعات الأسرة القديمة(أسرة آدم الأول).
2ـ إدراك حقيقة اختيار الله الإزلي للمؤمن المتبني .
3ـ التمتع بروح التبني (الروح القدس كختم وضمان للتبني) .
4ـ قيادة الله للمؤمن المتبني بالروح القدس وتعزية وتأديبه .
5ـ التمتع بالضمان الأبدي ونوال الميراث المحفوظ .

سادساً: الاغتسال: المعنى الأول للاغتسال هو الاغتسال التام يتم مرة واحدة على أساس سفك دم الرب يسوع على الصليب ، أما المعنى الثاني للاغتسال هو اغتسال جزئي يتكرر طوال فترة وجود المؤمن في هذه البرية لأنه معرض للتلوث لهذا يحتاج إلى تنقية مستمرة بسبب احتكاكه اليومي بالعالم وهذه التنقية ليست حرفية بل هي عمل إلهي تام يقوم به المسيح بنفسة مستخدماً كلمته فينا لغسل نفوسنا.

سابعاً: كهنوت المسيح وشفاعته:أقر الله النظام الكهنوتي منذ البداية عندما أعلن لشعبه أن يكونوا له مملكة كهنة وأمة مقدسة، وقد رتب الله للشعب اليهودي قديماً هذا الكهنوت الطقسي بصفة مؤقتة لأنه لم يكن مصحوباً بقسم من الله بأنه سيبقى أو سيثبت :

ـ ارتبط بالمسكن الأرضي وبزوال المسكن انتهى الكهنوت الطقسي .
ـ ارتبط بناموس وصية جسدية (طقوس بشرية) .
ـ ارتبط بتقديم ذبائح حيوانية لا تنزع الخطية .

ــ قام عليه رؤساء كهنة ضعفاء مُنعوا بالموت عن البقاء .

ــ لم يكن كهنوت مصحوباً بالملك .

ذبيحة المسيح هي ذبيحة مشورات الله الأزلية حيث:

ــ أبطلت الخطية للأبد أمام الله .

ــ بها تبرر الخطاة أمام الله .

ــ أعطت المقدسين فداء أبدياً .

ــ بتقديمها جلس المسيح للأبد عن يمين الله .

ــ بهذه الذبيحة أقسم الله على كهنوت المسيح لتثبيته .

ثامناً: التقديس :

التقديس في العهد الجديد: مقدس في اليونانية هاغيوس وتعني نقي، مقدس، طاهر، برئ، محتشم نظيف، تام .

والمعنى في الكلمتين يعني:

التخصيص لغرض إلهي ويحمل معنى الانفصال عن شئ والارتباط بشئ آخر وهذا العمل العميق هو فعل نعمة الله المجانية ويتم في داخل النفس ويتجدد به كل كيان المؤمن ولا يعتمد على مجهودات بشرية أو مجرد عادات حسنة بل هو عمل روح الله داخل الإنسان ويتم تدريجياً.

معان ومفاهيم حول التقديس:

القداسة مقام وإختبار:

عندما يبرر الله الخطاة بدم المسيح: حينئذ فيهم القداسة باتحادهم بالمسيح وعمل الروح القدس.

القداسة مقام في المسيح: وهذه القداسة ثابتة بثبات المؤمن في المسيح الذي يتوقف على عدم تغير قضاء الاختيار الإلهي للمؤمن.

لماذا يريد الله قداسة المؤمن؟؟؟

ــ لأن مشيئة الله قداسة المؤمن.

ـ ليشابه صورة المسيح.

ـ ليكرز باسمه.

ـ ليري الناس أعماله الحسنة ويمجدوا أباه السماوي.

ـ ليكون إناء للكرامة مقدساً نافعاً للسيد مستعداً لكل عمل صالح.

الجدير بالملاحظة في هذا السدد هو أن التقديس إختبارياً عمل مستمر وغير مكتمل في هذه الحياة ولكنه يكتمل بلبس جسد القيامة الممجد .

تاسعاً: الدخول إلى محضر الله (السجود الحقيقي) : السجود في العهد الأول:

كان اشتياق الله الأزلي هو إقامة عابدين بالروح والحق وذلك للتمتع العميق بحضرته ومع أن مسكن الله الحقيقي هو السماء إلا أنه طلب من موسى النبي في العهد القديم أن يصنع له مسكناً لسكناه وسط شعبه (خيمة الاجتماع) وذلك ليدرب شعبه على معنى وأهمية الاقتراب إلى الله.

السجود من خلال صليب المسيح: في المسيحالذبيح العظيم وحده التقى الله اليان بالإنسان المذنب وفي جسد المسيح دان الله الخاطئ بكل خطاياه وأستوفى الله عدله الإلهي كاملاً بموت المسيح وفي لحظة موت المسيح إنشق حجاب الهيكل الممثل لانشقاق جسد المسيح نفسه (موته على الصليب).

وبانشقاق الحجاب أي جسد المسيح أنتهى فاصل الخطية والعداوة بين الإنسان والله حيث دخل الرب يسوع بدمه فاتحاً طريق الأقداس الحقيقي حضور الله الحي وتطهر بدمه ضمير العابد تطهيراً كلياً وبذلك أنتهى المسكن الأرضي بظهور طريق الأقداس الحقيقي لهذا صار واضحاً معنى الدخول في العهد الجديد على إنه:

ـ بذبيحة المسيح دخلنا بالإيمان إلى نعمة الله .

ـ بذبيحة المسيح صرنا نحن المؤمنين هيكلاً للروح القدس .

عاشراً: الانتصار على الشيطان وجنوده: فالمؤمنون بالمسيح الآن لا يسعون ليصلوا إلى الانتصار ولكنهم يسعون من داخل وواقع انتصارهم الذي سبق وصنعه المسيح بعظمة واقتدار

في صليب الجلجثة، وفي عظمة هذا الانتصار صار المؤمن عضواً في جسد المسيح أي لحماً من لحمه وعظماً من عظامه وهو يحيا الآن في قوة قيامة المسيح .

تأثيرات داخل النفس لحقيقة صليب المسيح

هذه هي النتائج التي صنعتها كفارة المسيح داخل المؤمن والتي تؤهله للتوافق مع الحق الإلهي وتعده بالنعمة للتجاوب مع كل النتائج المعلنة سابقاً:

بركات انسكاب الروح القدس على الكنيسة في يوم الخمسين:

ـ اكتسب المؤمن بعمل الروح القدس قوة داخلية لتميم وصايا الله

ـ اعترف المؤمن بربربية المسيح بالروح القدس.

ـ تم غسل المؤمن وتقديسه وتبريره (ليس كحسبان فقط) بل عمل داخل القلب بإقناع الروح القدس .

ـ يتمتع المؤمن الآن بقوة الروح القدس للتحرر من الخطية.

ـ يعطي المؤمن الإرشاد والفهم والاستنارة الروحية.

ـ يقود المؤمن للعبادة والتسبيح والشركة الروحية والصلاة للآخرين.

ـ يرسل المؤمن للخدمة والشهادة للمسيح.

ثانياً: التجديد (الولادة الثانية)

تغيير يجريه الله في نفس المؤمن ويبدأ في الحال بفعل الروح القدس وحده والهدف من هذا التجديد الحصول من الله على طبيعة روحية تؤهل المؤمن للتوافق مع صفات الله السامية .

مقتطفات حول الصليب

أولاً: الكلمة الفيصل: أهم وأخر كلمة قالها الرب يسوع على الصليب وهي:

"قدأكمل" في اليونانية تتلستاي وقد جاءت من الكلمة اليونانية تيليو تعني أنجز، تمم، حقق، أكمل، دفع، أحضر أمراً إلى نهايته وكانت هذه الكلمة تستخدم عندما كان العبد يقولها لسيده حينما يعود من إتمام مهمة أوكلت إليه.

وعندما قالها الرب يسوع كان يقصد إنه:

ــ هو الذي أكمل بموته جميع ذبائح وقرابين العهد الأول فهو خروف الفصح (خر12) ذبيحة المحرقة (لا1) قربان الدقيق (لا2) ذبيحة السلامة (لا3) ذبيحة الخطية (لا4) .

ــ شرب كأس الآلام والأحزان حتى الثمالة وصارت الكأس فارغة.

ــ حقق كل شروط العهد بينه وبين الأب وحصل لنا على كل بركاته.

ــ تمم كل متطلبات الناموس بموته على الصليب وأماتنا معه عن كل الناموس.

ــ جرد الشيطان من سلطته وأباد قوة الموت بموت صليبه .

ــ أنجز عمله كوسيط وفتح الأقداس لحضرة الله ولتدفق انهار نعمته ورحمته علينا .

ــ بإتمامه كل شئ فتح لنا باب أحضان محبته الأبدية دون أن يفصلنا شئ عنها .

ــ أما رافضوا هذا الفداء الكامل الذين لم يقبلوا عمل الصليب ولم تكتب أسماؤهم في سفر حياة الخروف المذبوح فنصيبهم في بحيرة النار والكبريت.

ثانياً: حمل الصليب جوهر التلمذة

قال الرب يسوع:"إن أراد أحد أن يأتي ورائي فلينكر نفسه ويحمل صليبه ويتبعني" مت24:16 والمقصود إنه بعد أن تتطهر قلوبنا أولاً من الخطية وتتسكب فيها محبة الله بالروح القدس ونقبل إماتة الصليب والتشبه بموت المسيح يكون لزاماً علينا في تبعية المسيح أن نحمل الصليب أي أن نحتمل الآلام بسبب إيماننا بموت المسيح أو لهدف في مشيئة الله وقد يكون هذه بسبب خير نعمله أو شر نرتكبه إما نوع الآلام فقد تكون جسدية أو نفسية أو مالية أو ضغوطاً أو عدم تقديراً واضطهاداً ولكن الله يحولها كلها عند قبولها لقصد تمجيده .

كيف نحمل الصليب؟؟

ــ نقبل بالإيمان ما صنعه موت المسيح لنا شرعاً أمام الله إذ صلب العالم لنا وصلبنا نحن للعالم.

ــ نأتي بأجسادنا ونقدمها دائماً للرب ذبيحة حية مقدسة مرضية وهذا يعني تقديم كل حياتنا وأذهاننا ، حمدنا، خدمتنا، ممتلكاتنا.

ــ نرى كل شئ في نور الصليب وصبغته.

ــ في حملنا للصليب نجد انتصار المحبة على الآلام وهذا يجعلنا مستعدين لقبول إساءة فهم الآخرين (الاضطهاد) لأن طريق الصليب عثرة للكثيرين.

س لماذا يريد منا الله أن نحمل الصليب ؟

أولاً : لاكتشاف حقيقة أنفسنا

ثانياً : قبول قصد اللة لتزكية إيماننا

ثالثًا : نوال ثقة مجد أبدى سماوي في نهاية الرحلة

رابعاً: التشبه بالمسيح في كل شيء وخاصة محبة الأعداء والصلاة لاجلهم

ثالثا : موت حبة حنطة :

والمعنى المقصود هو أنة عندما تدفن حبة حنطة في قلب الطين وعتمة الليل وبرودة المياه ونسيم الهواء البارد وشمس النهار الحارق فغنها تموت وتتعفن قشرتها الخارجية وتتجرد منها ولكن فجأة تنطلق منها نبتة خضراء بحياة وليدة جديدة وانطلاقة غير محدودة .

وقد اراد الرب يسوع بهذا المعنى إنه بموته على الصليب مثل حبة حنطة سيأتي بثمر النفوس الوفيرة كحبات حنطة كثيرة تملأ بيت الآب في السماء وتحمل هذة الكلمات لنا الدرس المقصود وهو أن الحياة تستعلن من الموت وهذة هى إحدى أعمق حقائق وجودنا البشري وأكثرها غموضاً.

رابعاً :التناقض الظاهري :

يحل صليب المسيح مشكلة التناقض الظاهري بين تقدير الذات البشرية وانكارها حيث يعلمنا المسيح ان الإنسان في نظر الله اسمى المخلوقات حيث جعلة الله تاج الخليقة والحافظ لها وهذا ما عبر عنه أحدهم بالقول أن قيمتي هي ما اساويه فى نظر الله وانها لقيمة كبيرة جداً ومدهشة للأن المسيح مات لاجلي وعلى هذا الاساس علينا ان نقدر ذواتنا المخلوقة في المسيح بتقدير كل ما فيها الذى ينسجم وارادة المسيح واما انكار الذات واعلان صلبها وذللك بحسبان موتها فى صليب المسيح.

خامساً: كور المشقة

تألم الرب يسوع مجرباً وتكللت آلامه بأمجاد الفداء وهو في عمق محبته لنا شاركنا بأن حمل خطايانا وأوجاعنا وأمراضنا ورفعها عنا ولكنه ببعد نظره قد يجيزنا في بعض الآلام والمتاعب والضغوط والتأديبات وذلك قد يكون لأسباب أعمق من أن ندركها بعقولنا، والمقصود بكور المشقة هو تأديبات الأب لابنه ونيران فرن الصائغ التي تنقي الذهب والفضة وهذا التأديب الإلهي قد يكون في وقته مؤلماً ومحزناً ولكنه يمنح أخيراً الذين يتدربون به ثمر بر السلام.

سادساً: يسوع الإله ذو الندوب

مع أن الرب يسوع هو مثال الطاعة الكاملة للأب إلا إنه كان ينبغي إجتياز خبرة الألم التي جعلت طاعته تتكمل أي تكرس تكريساً تاماً عملياً لخدمته الكهنوتية للبشر من خلال التكمل بالآلام كرئيس خلاصهم.

وهكذا اشترك المسيح الإله في الآم البشرية فاختبرت طاعته من خلال الآلام خبرة جديدة أضفت إليها. وفي مشاركته لآلامنا ودموعنا صارت آلامنا نحن المؤمنين تحمل بلسان آلامه.

ولهذا لم نعد نعرف سوى أثار جراح المسيح التي تعلن اتحاده بنا فنتعزى بجراح محبته الحاضنة لنا فهو المتضامن معنا الذي يضع نفسه دائماً مكان المتألمين في كل مكان وزمان ويعتبر أن كل من يقدم لهم العون يقدمه له هو شخصياً